


وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الآثار

تخصص: آثار قديمة

مذكرة مقترحة لنيل شهادة الماستر

في الآثار القديمة

الفسيفساء الميثولوجية المعروضة بمتحف سيرتا

من إعداد الطالبة:

- محل العين بثينة

تحت إشراف الدكتور:

- مراد زرارقة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. محند أكلي إيخربان	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د. مراد زرارقة	أستاذ محاضر	مشرف و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. بوزيد فؤاد	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

(وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اني اراك وقومك في ظلال مبين* وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين* فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين* فلما رأى لشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون* اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما أنا من المشركين)

صدق الله العظيم

قرآن كريم، سورة الانعام، الآيات، 74-79.

الاهـــداء

نحمد الله ونشكره شكرا يليق بجلاله، سهل لنا الصعاب ووفقنا والهمنا القدرة لإنجاز هذا العمل الى الزهرة تنبعث احيانا من بين الصخر، وهذا هو بصيص الامل في الليالي المظلمة، يعجز اللسان عن التعبير والقلم عن الكتابة، فلو مكثت العمر كله اجمع كلمات العالم لشكرك فلا يكفيني عمري ولا كلماتي، اليك انت يا باعثة كياني.

امي الغالية

الى الذي اطر حياتي طرز قلبي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود،

فتلقيت من نظرات عيونه دروسا علمني فيها معنى المروءة بعبارتين: العلم والاخلاق

ابي العزيز

الى سندي وعضدي ومتكئي في هذه الحياة :امينة، كريم، منال وشيماء

اخوتي

والى كتاكيت البيت، اريج، احمد ايهم، وسجود

ابناء اخوتي

الى كل من قاسمتهم اياما من عمري

الى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر وعــرفان

الحمد لله جل ثناءه وتقدست اسماءه احمده واشكره على ما انعم علينا من قوة وارادة لاتمام هذا العمل لقول خير المرسلين عليه الصلاة والسلام : من لم يشكر القليل لم يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر.

أتقدم بالشكر

الى نخبة كل الاساتذة الكرام على رأسهم مؤطري الأستاذ الدكتور" مراد زرارقة "

الى مديرة "المتحف العمومي الوطني سيرتا " بقسنطينة الاستاذة "سلطاني امال"

مساعدتي وموجهتي اثناء مشواري في التربص الانسة "لعناني نجمة "

الى كل عمال متحف سيرتا

والى كل من ساعدنا ولو بكلمة.

مقدمة

مقدمة:

على الرغم من تنوع الدراسات والأبحاث التي شملت الفنون المختلفة في العصور المتفرقة، إلا أن موضوع الفنون يظل دائما في انتظار المزيد والمزيد من الدراسات، فلقد كان الفن يعد مجالا غامضا يعبر عنه كل باحث من وجهة نظره الخاصة، والتي هي مختلفة عن وجهة نظر غيره.

ومن هذا المنطلق يعتبر الفن الروماني بصفة عامة مجالا رحبا يقدم الفرصة لكل باحث ومقبل على العلم أن ينهل منها كما يشاء، فيختار ما يحبه وعلى الرغم من ذلك الكم الهائل من الكتب والمراجع الأجنبية التي عنيت بالفن الروماني بمختلف فروعه، إلا انه مع ذلك مازال في حاجة إلى المزيد من البحث وتقصي الحقائق سواء بالنسبة إلى تتبع ظاهرة ما أو أكثر من خلال الفنون المختلفة ثم القيام بالدراسات التحليلية، وعقد المقارنات بين هذه النماذج المختلفة عبر العصور المتلاحقة هذا ولا سيما قلة الكتب والمراجع العربية التي تناولت الفن الروماني بصفة عامة، والفسيفساء بصفة خاصة، فأراضي شمال افريقيا تزخر بمواقع اثرية هامة تحتوي على مجموعة من الفسيفساء الرومانية الجميلة، ونظرا لقيمتها التاريخية وكثرتها فان دراستها أستهوت العديد من الباحثين والدارسين لهذا الفن من مختلف أنحاء العالم فظاهرة انتشار الفسيفساء في الإمبراطورية الرومانية ومستعمراتها، تعود إلى غنى المنطقة بالصخور المختلفة مما زاد من الاهتمام بهذا الفن وازدهاره.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع، دراسة الفسيفساء موضوع شيق للغاية فهي بمثابة شاهد ثمين بالنسبة للديكور المفضل عند سكان منطقة شمال إفريقيا فدراستها تساعد في فهم مضمون اللوحات الفسيفسائية من صور ومعاني الرموز والأشكال المستعملة فيها وكذا تفسير الأساطير القديمة وحتى العقائد الدينية ،لاسيما التي ظهرت خلال الفترة الرومانية.

ففي البداية كانت الفسيفساء ذات المواضيع الميثولوجية، قد انبثقت لأول وهلة في حياة الإنسان في حركات متضادة في الشعور، الأولى غايتها الإغراء وهذا ما جسد في لوحة المعبودة فينوس، والثانية بث الرعب في النفوس وهذا ما جسدته لوحات المعبود نبتون، أما الثالثة فهي منح نشوة الهذيان والتي مثلت في لوحات المعبود باخوس.

ومنه نطرح الأشكال التالي والمتمثل في: ما معنى الميثولوجيا وما هي اللوحات الفسيفسائية الميثولوجية الموجودة بالمتحف على غرار اللوحات الأخرى؟

فقد حاولنا في هذه الدراسة وصف هذه اللوحات وكذا تصنيفها حسب المواضيع التي تشملها، فاشتمل بحثنا على فصلين أساسيين أولهما نظري والأخر تطبيقي الأول متمثل في كل ما كتب عن موضوع الفسيفساء سواء في المصادر أو المراجع الأجنبية والعربية منها فاستخدمنا:

جرد فسيفساء افريقيا لدوباتشار "De pachtere "والمعالم القديمة للجزائر لستيفان قزال Gsell (S) " أما الثاني فقد تمثل في دراسة وتحليل هذه اللوحات ميثولوجيا، وكذا تصنيفها حسب المواضيع التي تشملها مع اخذ الصور لهذه الأخيرة وبالرغم من إن موضوع بحثنا هذا واسع

النطاق إلا أننا اقتصرنا على إعطاء نبذة وجيزة لكل عنصر من عناصر البحث الذي تضمن مدخل وفصلين وأنهيناه بخاتمة وكذا ملحق للصور والأشكال.

ففي المدخل تناولنا نبذة تاريخية عن متحف سيرتا وأهم المحطات التي مر بها في إنشاءه بداية من إنشاء الجمعية الأثرية سنة 1852م من طرف السادة (كرولي، روني وشربونو) إلى غاية يومنا هذا مع الإشارة إلى أهم أقسامه ومحتوياته.

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الدراسة التاريخية حيث عرفنا من خلالها بفن الفسيفساء، وكذا أصله وتطوره مع إعطاء لمحة تاريخية وجيزة بهذا الفن العريق.

اما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى العمل على اللوحات الفسيفسائية الميثولوجية المعروضة بهذا المتحف وهي فينوس، اختطاف هلاس ولوحة باخوس فقمنا بوصفها وتحليلها ميثولوجيا مع اخذ العديد من الصور والأقياس لها

وفي الأخير وضعنا خاتمة كانت عبارة عن استنتاجات والتي تطرقنا فيها إلى الإجابة عن الأشكال المطروح في المقدمة.

الفصل الأول
عموميات حول الفسيفساء

الفصل الأول

. مقدمة

1- المدخل

2- تعريف الفسيفساء

3- المراحل التاريخية لتطور فن الفسيفساء

أ- في بلاد الرافدين

ب- في بلاد المشرق

ج- في بلاد اليونان

د- عند البيزنطيين

ه- عند الرومان

4- لمحة عن تاريخ الفسيفساء

أ- المدرسة الاغريقية وبداية ظهور الفسيفساء

ب- المدرسة الرومانية

ج - المدرسة الافريقية

5- تقنية صنع الفسيفساء عند الاغريق

أ- تقنية صنع الفسيفساء عند الرومان

ب- صيانة وترميم الفسيفساء

1- المدخل:

- قسنطينة :

عرفها المؤرخون بعدة أسماء وألقاب على رأسهم الجغرافي العربي "البكري" الذي اطلق عليها اسم بلاد الهواء la cite aérienne[1]، هذه المدينة التي كانت مركزا لتعاقب الحضارات واستقطابها لتترك لنا كل حضارة بصماتها على حدى شاهدة بعراقة المنطقة الضاربة في اعماق التاريخ ولعل كثرة اللقى والمجموعات الاثرية وتنوعها اكبر دليل على ذلك، وهو الشيء الذي دفع بكل من السادة (كرولي، روني وشربونو) 1852الى انشاء جمعية اثرية في هذه المنطقة وذلك قصد المحافظة على المعالم والاثار التي تزخر بها المدينة [2]، وقد كان مقر الجمعية في بداية الامر يتواجد بساحة الجمال او ما يعرف حاليا برحبة الجبال، ولكن سرعان ما زاد عدد اللقى والمجموعات الاثرية من خلال الاعمال والحفريات التي قام بها اعضاء الجمعية، حيث استفادت هذه الاخيرة من مبلغ مالي مقدم من طرف البلدية يوم1855/11/28 وذلك قصد اقتناء مجموعة "م. كوستار لازار"[3]، وأمام التزايد المستمر للقى والمجموعات الاثرية فقد تحصلت الجمعية على قاعة اضافية بمقر البلدية الجديد سنة 1860، ولكن هذه القاعة لم تكفي وعليه توجب وجود متحف بحد ذاته فاختيرت منطقة "كدية عاتي " كمكان لبنائه، الذي كان مقبرة سابقا، لما تتميز به من خصائص نظرا لطبيعته الصخرية، وتم تشييده سنة 1930 في شكل عمارة نوميدية وبونية

---

[1]- Annuaire de la société Archéologique de la province de Constantine, Paris, 1855; P102

[2]- Doublet(A) et Gauckler (P), Musée de Constantine, Paris, 1893 ; p6

[3]. دليل المتحف: المتحف الوطني سيرتا قسنطينة، 1990، 1991، ص4.

التي تجمع بين الطراز الاغريقي والروماني، وهي مصممة من طرف المهندس "كاستلي" (Castelli)، وقد فتح المتحف للجمهور في 15افريل 1931تحت تسمية "قوسطاف ماريس"، وهو الامين العام لجمعية الاثار، وبقي يحمل هذه التسمية الى غاية 5 جويلية 1975، اين استبدلت وأصبحت " متحف سيرتا" نسبة الى الاسم التاريخي الذي اشتهرت به المنطقة، وقد تم تصنيفه ضمن المتاحف الوطنية سنة 1986 واصبح " المتحف الوطني سيرتا ".[1]

2- تعريف الفسيفساء:

هي لفظة اغريقية تعني الزخرفة، فالكلمة تطلق على نوع معين من الحشرات المتميزة بتعدد الوانها وبهاء مظهرها ،فجاء لفظ الفسيفساء المعروف حاليا كأسلوب فني وكصورة من الجمال لتلك الالوان المتداخلة والمتشابكة فيما بينها [2].

اما في كتابات فقد ظهرت كلمة EMBELMA التي كتبت ابان وجود كل من سولا، وقيصر وقد كانت هذه الكلمة تطلق على التابلوهات الفسيفسائية ذات المستوى الراقي، وقد كان هذا النوع هو الاقرب شبيها بالأعمال المصورة على الحوائط، وقد اعتمد الفنان الروماني على الرخام و العاج والاحجار الكريمة مثل : حجر الابيس لازولي والعقيق في

---

[1]. دليل المتحف: المتحف الوطني سيرتا قسنطينة، 1999، ص2.

[2]- Rossi(F): La mosaïque, Paris, 1971 ; P6.

بعض الاحيان وللإضفاء اللمعان على العمل كانوا يطعمون كل ذلك بالقطع الزجاجية كي يخرج العمل في غاية الجمال ومتكامل، يتميز بالثراء في الالوان والاشكال البديعة[1].

وهي ايضا عبارة عن فن من فنون التصوير يعتمد في تعبيره على عناصر عديدة منها الصور الادمية والحيوانية، الزخارف الهندسية والنباتية، اضافة الى زخارف خطية (كتابية) مصاغة في قالب تقني موحد يعتمد في اساسه على قطع لا يتعدى حجم الواحدة منها سنتيمترا واحدا[2] ،فهي فن زخرفة صناعة المكعبات الصغيرة واستعمالها في زخارف ملونة معمولة بقطع صغيرة من المرمر او الزجاج او الاصداف بشكل واحد تقريبا ومتشابهة بالحجم والسمك، فقد كان الاستخدام الاول للفسيفساء هو تزيين الارضيات، وقد شاع استخدامها في بلاد الاغريق وخاصة في العصر الروماني ومدينة "بومبي" الايطالية ثم استخدمت فيما بعد في تزيين الجدران من الداخل والخارج وكذا السقوف والارضيات والعمارة، برسومات فسيفسائية ذات صور واشكال متنوعة.[3]

---

[1]- دكتور محمد ابراهيم عبد الله: ترميم وصيانة الفسيفساء الاثرية، المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الاثار. ابو قير. الاسكندرية، دار المعرفة الجماعية ،1437/2016، ص 14.

[2]- Gauckler(G), Musivum Opus, Paris. 1916, P.2.

[3]ـ ناهض عبد الرزاق القيسي. الفنون الزخرفية العربية والاسلامية، الاردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 1429ه،2009 م، ص19.

3- المراحل التاريخية لتطور فن الفسيفساء:

عرف فن الفسيفساء تطورا ملحوظا، سواء فيما يخص المواضيع التي يتناولها او فيما يخص كيفية الصنع، وتشير الدراسات ان تطورها كان من الاسكندرية، فهي تعتبر مركز اشعاع حيث انبعث منها تياران رئيسيان :الاول اتجه نحو الشرق واسيا الصغرى، حيث تكونت المدرسة الشرقية اليونانية، اما التيار الثاني فقد اتجه نحو الغرب وايطاليا، حيث تكونت المدرسة الرومانية وشمال افريقيا منذ القرن الثاني ق.م عرفت الفسيفساء تطورا ملحوظا حيث اصبح حجم الحجارة مدروسا وتميز العمل بالدقة والاتقان والجودة مع سيطرة الفن الهلنستي طيلة هذه الفترة، اما فيما يخص فسيفساء شمال افريقيا فقد عرفت تطورا كبيرا وذلك بعد قدوم "هدريان" حوالي 128م، ومعه معلمين فسيفسائيين هو السبب الذي ادى الى تطور وازدهار هذا الفن، حيث عرفت الفسيفساء في هذه الفترة فن التصوير الذي كان في غاية الاتقان في تصوير الاجسام وتنسيق الالوان مع سيطرة المواضيع الخرافية والأساطير الميثولوجية، والملاحظ في هذه الفترة هو تعدد الورشات لصناعة الفسيفساء على سواحل نوميديا وموريتانيا .

أ- في بلاد الرافدين:

عرفت الفسيفساء منذ عهد مبكر في بلاد ما بين النهرين القديم في معبد الوركاء[1] الذي يعود إلى الالف الثالثة ق.م حيث كانت الفسيفساء تصنع من أقلام أو مسامير من الأجر وكانت هذه الأقلام أو المسامير ذات رؤوس دائرية ملونة تغرس في جدران الطوب حيث تشكل أشكالا زخرفية وفنية[2].

ب- في المشرق:

اصبحت الفسيفساء في العصرين اليوناني (333-30 ق.م) و الروماني (30ق. م- 313 م) ذات تقنية متقدمة جدا واصبح لها معلمون وحرفيون مهرة في سوريا وبلاد المشرق عموما ومن الممكن ان تكون هذه التقنيات قد تطورت محليا في عدة بقاع ، ونجد اثارا لها بشكل اوضح في شمالي سوريا (انطاكيا) وفي تركيا لكنها انتشرت بسرعة كبيرة في حوض المتوسط كله وذلك على شكل 3 اساليب مختلفة .

ا. فسيفساء المكعبات الدقيقة.

بـ. فسيفساء الحصى المستديرة Opus Vermiculatum: وهي غالبا غير منحوتة بدقة .

جـ. فسيفساء المكعبات Opus tesselatum: حجارة مكعبة الشكل طول ضلعها 1سم تقريبا وكان افنان يقطعها من الحجارة الملونة بدقة ومهارة[3].

---

1. احمد ابراهيم عطية: ترميم الفسيفساء الأثرية ط 1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص 24.

2. ناهض عبد الرزاق القيسي: المرجع السابق، ص 148.

3. موسى ديب الخوري: الفسيفساء فن عريق ومتجدد، ماجد الزهر، ص 22.

ج- في بلاد اليونان:

اعتبرت الفسيفساء اليونانية في بدايتها فسيفساء تبليط تتوضع على عدة طبقات من الملاط فكانت تشكل زخرفة وزينة للأرضية ، وتسمح في الوقت بتنظيفها بسهولة ،وخاصة في ارضيات غرف الاستقبال حيث تقدم الولائم غالبا .

حيث وجدت فسيفساء هذه المرحلة في بيوت وصروح خاصة، كما وجدت في مباني عامة وصروح دينية او مقدسة

وقد استخدم اليونان حصى الانهار وشظايا من الرخام ، اضافة الى بقايا الجرار الكبيرة وبعض كسر الزجاج الملون للحصول على الوان مختلفة من الاسود والبني والاحمر ظهرت خلال هذه المرحلة في اليونان الزخارف ذات المواضيع الهندسية او النباتية التي تشكل غالبا في شرائط مركزية .

وكانت اللوحة تحمل في بعض الاحيان تواقيع الفنانين الذين انجزوها لكن اسم الفنان كان يظل مجهولا في غالب الاحيان مما قد يشير الى ان اصحاب مشاغل الفسيفساء، لم يكونوا بالضرورة من الفنانين او الحرفيين المعروفين.[1]

د- عند البيزنطيين:

ان كلمة فسيفساء بالمفهوم البيزنطي نجدها تطلق على زخارف الجدران المكونة من القطع الصغيرة الزجاجية والعجائن الملونة او بعض الاحجار الكريمة مثل : اللؤلؤ حيث ان فسيفساء الجدان والقبب قد بلغت مع الفن المسيحي ذروة ازدهارها ، ويرجع هذا النجاح في

---

[1]. موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 29.

جانب منه الى ادراك المسؤولين عن بناء الكنائس اهمية هذا الفن والامكانيات التي تقدمها هذه التقنية في نقل الرسائل الدينية الى المؤمنين لهذا اعتمدت الكنيسة وضع العبارات الكتابية مدرجة ضمن لوحة الفسيفساء للتعبير عن المعاني المقدسة وذلك كما في الصروح الدينية والوثنية التي كانت لا تزال قائمة حتى ذلك الحين في الشرق الأدنى وحوض المتوسط[1].

هـ- عند الرومان

لقد تطورت الفسيفساء تطورا كبيرا في منطقة غرب البحر المتوسط خاصة بعد تدهور المناطق الشرقية بسبب الحروب الداخلية والاستعمار الروماني، وهذا ما ادى الى هجرة الفنانين الفسيفسائيين الشرقيين من الاسكندرية والجزر الاغريقية الى روما حيث قاموا بتعليم هذا الفن للرومان.

وقد انتشر استخدام المكعبات في ايطاليا خلال ق1 م وخاصة المكعبات البيضاء والسوداء وقد غطت هذه المكعبات منذ ذلك الحين ارضيات وجدران البنايات العمومية والمنازل بزخارف هندسية متعددة، وقد تطور فن الفسيفساء في مناطق الغرب الروماني خلال القرنين 1 و2 م فكان فنا جديدا على المنطقة وارتبطت بالحياة اليومية والعمارة (البيوت، الحمامات والقصور) وسرعان ما بدأت تتولد خصوصيات محلية في الاسلوب تشير الى نشوء مشاغل محلية في المدن الرومانية ، فظهرت اساليب مختلفة وجديدة بحسب المقاطعات والمناطق.

---

1. عزت زكي حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد: الآثار القبطية والبيزنطية، الاسكندرية، دار البستان للنشر والتوزيع، 2004، ص 325.

وقد اعتمدت افريقيا الرومانية التحديثات التي ظهرت آنذاك واضافت عليها مبدعة اسلوب متعدد الالوان وروائع الجمال للزخارف النباتية[1].

4- لمحة عن تاريخ الفسيفساء:

أ. المدرسة الإغريقية وبداية ظهور الفسيفساء:

تعتبر المدرسة الإغريقية من أقدم المدارس في فن الفسيفساء وقد أرجعها المؤرخون إلى القرن 4 ق.م وكان مهد ظهور العالم الإغريقي، ثم انتشر في مختلف أنحاء العالم منذ ق2ق.م ففي البدايات الأولى للفسيفساء كانت تحتوي على مواضيع مصورة وكانت مصنوعة من حجارة غير منحوتة ذات أشكال طبيعية ومن نفس اللون وهي تصور مواضيع أسطورية وزخرفيه من أقدم المجموعات الفسيفسائية للمدرسة الإغريقية هي أرضيات "اولنت"(Olynthe) شمال اليونان والتي يرجع تاريخها الى348ق.م ويرجح أنها أول مجموعة فسيفسائية في تاريخ الإنسانية، ويمكن اعتبار قطعة الفسيفساء المعروضة بقاعة العصر المعهد للتاريخ (فجر التاريخ) بمتحف سيرتا نموذجا من الفسيفساء الخشنة الصنع ويرجح أنها تعود إلى الجيل الأول لهذا الفن وهناك أيضا مجموعة "بيلا"(Pella)عاصمة مقدونيا القديمة والتي ظهرت في أواسط القرن 3ق.م، كما وجدت بمدينة "مرقانتينة" (MARGANTINA) في صقلية لوحة فسيفسائية مصنوعة بتقنية "فرميكولاتوم" (VERMICULATUM) المتركبة من قطع صغيرة مكعبة صيغت في اشكال مختلفة[2]، ونستعمل فيها الخطوط المنحنية وهي تشبه دودة الارض وهذه التقنية خاصة بتصوير

---

1. موسى ديب الخوري: المرجع نفسه، ص 34.

2. العالم الافريقي: اسيا الصغرى، اليونان واليونان الصغرى.

اللوحات الصغيرة، وذلك بمكعبات دقيقة ذات الوان مختلفة وطبيعية تسمح بالحصول على تنوعات في الالوان[1].

ب . المدرسة الرومانية:

عرفت التقنيات الفسيفسائية تطورا كبيرا في منطقة غرب البحر المتوسط خاصة بعد تدهور المناطق الشرقية بسبب الحروب الداخلية والاستعمار الروماني، وهذا ما ادى الى هجرة الفنانين الفسيفسائيين الشرقيين من الاسكندرية والجزر الاغريقية الى روما، حيث قاموا بتعليم هذا الفن للرومان وقد اعطتنا مدينة "بومبي" مجموعة من الفسيفساء الجميلة المؤرخة ما بين القرنين 2و 1ق.م[2].

ففي فترة حكم" يوليوس قيصر" اصبحت ايطاليا مركزا كبيرا ومهما لصناعة الفسيفساء التي تلقت شغفا واعجابا كبيرا في عهد "اغسطس[3]

وقد انتشرت هذه الصناعة في العالم عم طريق الحروب التي خاضتها الجيوش الرومانية، وظلت الفسيفساء الرومانية فنا ارستقراطيا الى غاية نهاية القرن الاول ميلادي، وكان الفسيفسائيون الرومان على نفس المستوى الذي كان عليه الفنانون المصريون، فكانوا يقفون على لوحاتهم ويدرسون كيفية صنعها للطلاب وظهرت في هذه الفترة مدرسة جديدة للفسيفساء تتميز بالبساطة والاعتدال والكلاسيكية ، حيث تخلى الفنان هذا عن التعدد في

---

[1]. المنجي النيفري: الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء، د، ط، الشركة التونسية، تونس، د، س، ن، ص7.

[2] -Ginette (A), op cit ; p 241.

[3] - Gauckler(G), Op.cit. p, 9.

الالوان وقلل من المواضيع المصورة واستعمل المواضيع الزخرفية الهندسية منها والنباتية بكثرة مع استعمال اللونين الابيض والاسود.

وقد انتشرت هذه المدرسة في معظم المستعمرات الرومانية منذ ق1م غير أنها لم تنتشر كثيرا في المستعمرات الإفريقية، ومنذ بداية القرن 2 م، عاد الفنانون الى المواضيع المصورة وكذا التعدد في الألوان، ونلاحظ ان الفسيفساء الرومانية قد ضعفت ونقصت اهميتها وذلك راجع الى ضعف الامبراطورية وتلاشيها فاتحة المجال في ذلك إلى الإمبراطورية البيزنطية[1].

ج . المدرسة الافريقية .

يعود اصل الفسيفساء الافريقية الى الفترة البونية بقرطاج واشهر مثال وجد هو فسيفساء "تانيت" التي عثر عليها "بـ سلونست" (SELINOSTE) بجزيرة صقلية المؤرخة بين ق3 و4 ق.م 1، كما عثر أيضا على تبليطات لمنازل في مدينة "كيركون" بتونس والمؤرخة بالنصف الاول للقرن 3 ق.م، وتعود التأثيرات الاولى للفترة الرومانية لهذه المستعمرة الى الاسكندرية وذلك بقدوم الفسيفسائيين منها ومن"سيران" (Syrene) واقاموا بطرابلس خلال النصف الثاني من القرن 1م ، وقد تعددت مواضيع فسيفساء هاته المدرسة بين هندسية وحياة يومية والعب رياضية.

وتطور فن الفسيفساء تحت حكم" الانطونيين والسيفريين" وذلك موازاتا مع تطور فخامة البنايات وقد انتشر استعمالها في المباني العامة وخاصة الحمامات التي اصبحت

---

[1] - Ginette(Ap), ibid. p 242.

المركز الاجتماعي للحياة اليومية ، وكان لقدوم "هادريان" (Hadrian) لشمال افريقيا حوالي 128م اثره على تطور هذا النوع من الفن فكانت حاشية الامبراطور تضم بين لفرادها معلمين فسيفسائيين جاؤوا لزخرفة المباني التي ستقام تشريفا وتكريما للإمبراطور.

ففي بداية ق2م وفي عهد الانطونيين تعددت ورشات صناعة الفسيفساء على سواحل نوميديا وموريطانيا نذكر منها (عنابة) HIPPO REGIUSو(قيصرية شرشال) Jol Caesarea،اما في المناطق الداخلية فنذكر (تازولت) Lambaesis (وتيمقاد)، Thamugadiاضافة إلى ورشات اوتيكا وقرطاج في تونس، وكانت اللوحات الفسيفسائية لهذه المدرسة تغطي ساحات كبيرة تصل حتى 100م، وفي عهد السيفريين زاد انتشار الورشات في كل انحاء الامبراطورية[1].

اما في افريقيا فقد ساعد تعدد الالوان على اثراء الفسيفساء وعلى انتشار ورشات صنعها في جميع انحائها نذكر منها: تبسة (Theveste)، قسنطينة (Cirta)، سطيف (Sitifis) وسكيكدة (Resicade) وفي نهاية ق2م عرفت مواضيع الحياة اليومية رواجا كبيرا بعد فترة طويلة من استبدال المواضيع الزخرفية المعتمدة في الفسيفساء بحيث عوضت شيئا فشيئا بأشكال مستوحاة من الواقع ، وقد عبرت الفسيفساء عن عدة جوانب من الحياة الاجتماعية الإفريقية والرومانية كالصيد، الابحار، والالعاب والاعمال الفلاحية.

كما ارتبطت الفسيفساء بوظيفة الغرف المبنى الذي يبلط مدخله بفسيفساء كتابية او بمواضيع رمزية تبعد الشر عن ذلك المبنى او ذلك المكان، اما في المعابد فنجد ان

---

[1] - Gauckler (G) ; Op.cit., p 296

المصليات تزخرف بزخارف تمتاز بالاعتدال والتدين، بينما في الحمامات نجد مواضيع الالعاب ومناظر بحرية، كما اصبحت الشخصيات الاسطورية تمثل بنماذج زخرفية فقد فقدت مفهومها الديني.

وفي نهاية ق 3 م، اصبح تطوير الجسم الانساني ثقيلا بحيث اختفت الرشاقة وخفت الحركات وكذا الطابع التأثيري للأشخاص وتركت مكانها للهيئات الجامدة، وفي هذه الفترة ايضا قلت الفسيفسائيات واصبح صانعوها لا يقومون بتقليد النماذج المستوردة، وانما اتجهوا الى المواضيع المجردة والفلسفية فاختاروا عدة صرر اسطورية اغريقية بسبب قيمتها المنفعية، فالفسيفساء لبتي وجدت في مقبرة "لامبريدي" بباتنة ذات الموضوع الديني البحت احسن مثال على ذلك.

ومع عودة السلام والثراء تحت الحكم الرباعي عرف فن الفسيفساء نفسا جديدا مع الازدهار والتطور، واصبح الفنانون الأفارقة معلمين كبار يدعون الى صقلية واليونان واسبانيا[1].

[1]. الحكم الرباعي: الامبراطور ديوقلطيانوس، وبعد اتساع الامبراطورية الرومانية اشرك معه في الحكم ماكسيماتس، وغلاريوس وقستنطيوس خلورس.

5- تقنية صنع الفسيفساء عند الاغريق:

- كسب وتسوية الارضية المستعملة جيدا لأنها الدعامة الاساسية للفسيفساء.

- وضع حصى ذات حجم كبير في الرمل.

- صب حيط يتكون من الكلس، البولازان، حصى صغيرة، كومة من الحجارة وجزئيات صغيرة من الأجر على الحصاة.

- استعمال ماسك او مادة ماسكة مكونة من عناصر دقيقة وناعمة وفي الاخير توضع وتلصق القطع الفسيفسائية [1].

أ- تقنية صنع الفسيفساء عند الرومان:

- بعد التسوية الارضية جيدا توضع طبقة متكونة من احجار صغيرة وتضاف لها مادة ماسكة.

- وضع طبقة متكونة من جزيئات الاجر ومادة ماسكة متكونة من الكلس والبزولان.

- وضع طبقة من الملاط المتكون من خيط الكلس، مسحوق الاجر، وبزولان ومسحوق الرخام.

- وفي الاخير توضع فوق هذه الطبقات المكعبات الصغيرة [2].

---

1 - Giovanni (G): La Mosaïque, Paris, 1989, P 33

2 -Ibid. p 34

ب- صيانة وترميم الفسيفساء:

حماية الفسيفساء وصيانتها ترتكز على الاقلال من تأثير عمليات التغيير للظروف البيئية المحيطة (الرطوبة ، الحرارة والتلوث)، ومن الحماية الشائعة اضافة منتجات طاردة للماء، واسترجاعية وان تكون مقاومة للإشعاعات الفوق البنفسجية ومقاومة لتأثير الاحماض والفلوريات والظروف لبيئية باستخدام الراتنجات الصناعية الملائمة ، وحماية الفسيفساء اثناء عملية النقل والشحن للعرض سواء في الداخل او الخارج وذلك باستخدام مواد مقاومة للصدمات كمخدات مثل: رغوة يورثان[1] او رغوة البولي استيرين مع ملاحظة دورية على الفسيفساء وبحث ودراسة التغيرات لعلاجها وترميمها وسنرى دلك من خلال هذه الامثلة.

تستخدم الفسيفساء والصور الجدارية والنقوش الجصية كعناصر زخرفية ملحقة بالبناء، اي انها عناصر غير اساسية في البناء من وجهة النظر الانشائية، ويعني ذلك انه ليس ضرورة او حاجة ماسة لاستبدال الاجزاء المفقودة منها، وبالرغم من ذلك نجد ان المرممين قد اختلفوا فيما بينهم في مدى التزامهم بهذا المفهوم[2].

اخذ المرممون الايطاليون في "رافيينا" التي اشتهرت بكنائسها المزينة بالفسيفساء بمبدأ تكملة الاجزاء الناقصة ان تأكد لهم شكلها القديم ثم يخيطونها بخط احمر وذلك للتفريق بين الوحدات الجديدة والقديمة، ثم تخلو عن هذا الاسلوب وفضلوا عدم تجديد الاجزاء المفقودة منه.

---

[1] -Moncrieff (A) : poly Méthane foaming resins in studios in conservation vol, n3,(1971) p 119.

[2]. د. ابراهيم محمد عبد الله: ترميم وصيانة الفسيفساء الاثرية، المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الاثار. ابو فير. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1437/2016، ص 304.

هناك فريق اخرمن المرممين الايطاليين اخذوا مبدا تكملة الصور الجدارية بتجديد الرسوم والالوان المفقودة ، اذ تاكد لهم اصلها القديم ولكنهم ميزوها بالوان افتح من الاصلية.

وقد اسرف المرممون الاسبان في تجديد الاجزاء المفقودة من النقوش الجصية التي تزين قصر الحمراء في غرناطة، وكانوا يستخدمون طريقة القوالب للاستبدال الاجزاء المفقودة من النقوش الجصية التي تزين قصر الحمراء في غرناطة، وكانوا يستخدمون طريقة القوالب لاستبدال الاجزاء المفقودة من الوحدات الزخرفية المتكررة[1]، لكنهم ابدوا مؤخرا تحفظا في اعمال التجديد وتركوا الاماكن الناقصة ملساء خالية من النقوش توخيا للأمانة العلمية، ويرى "ليتري"(Littre) بان المرمم هو نفسه الاصلاح اي الارجاع الاصلي للمظهر الاول، هذا بالنسبة لصيانة وترميم الفسيفساء المنزوعة من موقعها، ولكن ماذا عن الفسيفساء التي لم تنزع من موقعها وبقيت معرضة للعديد من العوامل المناخية التي تؤدي الى اتلافها وافسادها ولكن هماك حل للمحافظة عليها والمتمثل في غطاء واقي والذي استعمل بكثرة عند الايطاليين واعطى نتائج ايجابية والمتمثلة في:

1. وضع غطاء بلاستيكي فوق الفسيفساء يكون مثقوب بفتحات ضيقة.
2. يوضع فوق هذا الغطاء حوالي 20 سم من الطين.
3. يوضع غطاء بلاستيكي ثاني فوق الطين.
4. وفي الاخير توضع طبقة سميكة من التربة حوالي20 سم على الأقل.[2]

[1]- عبد المعز شاهين: ترميم وصيانة المباني الاثرية والتاريخية، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية، ص 288.
[2] - Nardi (R) Travaux couverture provisoire pour les mosaïque, (Nicosie, chypre 1996), p13.

الفصل الثاني
الفسيفساء الميثولوجية

الفصل الثاني

1- تعريف الفسيفساء الميثولوجية

2- المواضيع البحرية.

أ- فسيفساء فينوس.

ب- الدراسة الوصفية لفسيفساء فينوس.

ج- التفسير الميثولوجي للوحة فينوس .

3- مواضيع خاصة بالأبطال.

أ- فسيفساء باخوس.

ب- التعريف بالمعبود باخوس.

ج- الدراسة الوصفية لفسيفساء باخوس.

د- التفسير الميثولوجي للوحة باخوس .

4- فسيفساء اختطاف هيلاس.

أ- الدراسة الوصفية لفسيفساء اختطاف هيلاس.

ب- التفسير الميثولوجي للوحة اختطاف هيلاس.

. خاتمة.

1- تعريف الفسيفساء الميثولوجية:

هي تلك المشاهد والصور الفسيفسائية التي تروي القصص الخرافية ذات الخيال والتصور حول الأساطير الخرافية التي تروي عن الأباطرة بصفة عامة ، كذلك تخصص تصورات عن مدى عظمة وقوة الآلهة ومعجزاتها بصفة خاصة.

حيث تختلف جوانب حياتهم بمختلف مجالاتها اليومية والدينية كمراحل متعددة بين الأباطرة والآلهة مثل: الإله باخوس أو ما يعرف بالأسطورة الديونيسية، حوريات البحر الأربعة الرب اوسيانوس ...... وغيرها من اللوحات التي تتناول موضوعات مختلفة الأحداث والتي استخدمت فيها تقنيات مختلفة عن بعضها البعض مما جعلها محل دراسة[1].

---

[1]- ع لطفي، م ياسين: مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس علم الآثار القديم، الفسيفساء الميثولوجية المعروضة بمتحف تيمقاد، 2009، ص13.

2- المواضيع البحرية:

أ- فسيفساء فينوس:

تتمثل على الخصوص في الهة البحر والصيد والبحارة ومن أشهرها الآلهة الموجودة في معظم المدن الجزائرية القديمة، نذكر الآلهة فينوس، نشأت في البحر الذي يعتبر مصدر كل كائن حي تصور وهي جالسة على القوقعة التي ترمز الى الولادة والحياة، ويتجنبه على اليمين واليسار، آلهة الحب المجنحة التي ترافقها في معظم المشاهد الخاصة بها.

استمر تمثيل هذه المعبودة إلى غاية القرن5 م مع إضافة الطراز النباتي المبسط في هذه الفترة فالإلهة فينوس ترمز إلى الجمال وهي تقابل في الديانة الفينيقية، الآلهة عشتارت آلهة الحب والجمال أما عند الإغريق فتقابلها الآلهة افروديت، وهذه الفكرة ترتبط مع معلومات الباحث "فوشي" حينما تكلم عن الأصل الإغريقي لمعظم المواضيع المختارة من طرف الأفارقة .

أما عن الأسماك الدلفينات فهي تمثل أحيانا برفقة آلهة الحب المجنحة والآلهة "بوسيدون" آلهة البحر، وترمز إلى الحياة من جهة كما تبعد العين الحسودة من جهة أخرى.

ومنه فهذه المواضيع البحرية لها علاقة مباشرة مع المياه وحركتها، وعلى هذا الأساس وجدت أثارها في قاعات الحمامات المختلفة، كما زينت الأحواض المائية والنافورات، ونظرا لدور المياه في الحياة اليومية للسكان، فقد استغل الفنان الإفريقي جميع المشاهير والمواضيع المائية احتراما لهذا العنصر الطبيعي .

فالماء مصدر الحياة ورمز خصوبة الأراضي ومصدر وفرة المنتوجات الزراعية، فمن خلال تمثيل البحر يريد الفنان الإغريقي أن يبين مدى اهتمام إنسان تلك الفترة بالتبادلات التجارية والرحلات الطويلة التي كانت سائدة آنذاك ومن أشهرها مشاهد برحلات البحرية خاصة المتعلقة بأوليس ومغامراته البحرية.

وتوفرت هذه المواضيع الفسيفسائية في عدة مدن جزائرية قديمة سواء كانت ساحلية كشرشال وهيبون او داخلية كقسنطينة ولامبيز وتيمقاد.

وتمثيل كل ما له علاقة بالمياه سواء في الساحل أو في المدن الداخلية دليل على احترام الأفارقة لعنصر الماء الذي يرمز إلى الأمطار المتساقطة بفضل رغبة الآلهة المعبودة من طرفهم، والتي توفر بدورها الخصوبة وثروة المحاصيل الزراعية التي تعتبر قوة الشعب وهذا من الفترات البعيدة.

موضوع حوريات البحر: تصور بجانب الشخصية الأسطورية " اوليس" الذي تمكن من مقاومتها حين امسك بشدة العمود المركزي الموجود في الزورق الذي كان على متنه واستطاع بعدها أن يفر ليرجع إلى بلاده.

ب- دراسة وصفية لفينوس:

وجدت هذه الفسيفساء في موقع خنشلة على بعد كيلومترات من وسط مدينة قسنطينة من طرف السيد "العربي بوطارفة" سنة 1961م، كانت تغطي أرضية قاعة أكل (triclinium) خاصة بإحدى العائلات الرومانية، ويرجع تاريخها إلى ق4م وهي في حالة جيدة، مشهد هده القاعة كان مقسم إلى خمسة عناصر أولا العتبة، ثم مشهد جيوميتريكي والذي شغل فراغا على شكل حرف "U" مشكل من معينات ومربعات غنية في حوافها بالأزهار من جهة، ومن جهة أخرى العتبة بها أرضية على شكل مربعين مملوئين الكل يمثل مشهد صيد بحري كلاسيكي أبعادها (6.28 م×6.23 م) بسمك 4.42 سم، صنعت هذه اللوحة من مادة الرخام ولغرانيت، بمكعبات تراوحت بين 0.5 و0.9 سم اختلفت مكانتها من مكان إلى أخر فنجدها في رجل الصياد الواقف 143 دسم^2 وشريط أوراق الغار 120 دسم2، أما في الزخرفة الهندسية فوصلت إلى 79 دسم2، وقد استعمل الفنان اللون الأسود، الأخضر، الأبيض، البني الغامق والفاتح، الوردي، المغرة، الأحمر الأجوري، الأرجواني، والرمادي في رسم وتمثيل مشاهد اللوحة.

وكذا الزخرفة المحيطة بها، فقد صور فينوس عارية تجلس على ارداف نصف خيول، وفي الأسفل صيادين احدهما واقف والآخر جالس، وأما في الوسط فنجد حيوانين بحريين خرافيين ومشاهد اللوحة المركزية ذات الأبعاد (3.90 م×2.20 م)، جسدت على أرضية أو خلفية بحرية مؤطرة ببساط هندسي عريض مفتوح في الأسفل.

وقد وصف السيد لاسوس هذه اللوحة في المؤتمر العالمي حول الفسيفساء اليونانية بقوله :"لقد ابدع الفنان في رسم المشاهد بحيويتها وتأثيرها إذ استعمل شخصية يعبر بها عن الأحجام وقد احسن تنسيق الألوان النادرة، إن راس الربة ذاته مع كبره وبساطته ومع وجهها الأبيض والأزرق قليلا يمثل آلهة أخرى غير فينوس التي تسحر الشعراء".

هذه اللوحة معروضة في متحف سيرتا على جدار القاعة الكبيرة بالطابق الأرضي.

ج- التفسير الميثولوجي لفينوس:

إن تصوير فينوس هو احد المواضيع الأكثر معالجة في فهرس الفسيفساء بصفة عامة وفي فسيفساء شمال إفريقيا بصفة خاصة، ففينوس هي معبودة لاتينية قديمة ففي العصور القديمة عرفت كمعبودة للحب والجمال والخصوبة، هذه المعبودة هي فينوس في روما، وميليتا في بابل التي تعادل افر وديت الإغريقية.

وان المعتقد بمعبودة الحب والجمال فينوس ليس محصور على الإغريق والرومان بل نجده في العديد من الحضارات القديمة بتسميات أخرى كعشتارت التي هي معبودة الحب والجمال في العراق القديم ولكن ليس لديهم نفس التصوير للوجه والاختلاف يكمن خاصة في الوظائف، حيث اصطلح عند العرب على المعبودة فينوس بتسميتها الزهرة، حيث احتلت المكانة الأولى وضمن المعبودات التي انتشرت صورها بمعظم مواقع شمال افريقيا ومن

شرقها إلى غربها، إذ يصل عدد الفسيفساء لتي تظهر من خلالها المعبودة فينوس في أوضاع وأشكال متنوعة إلى أكثر من22 نموذج[1].

هذا ونجد أن المعبودة فينوس عرفت بأنها والدة الشعب الروماني، حيث كانت عند الرومان بمثابة ربة القوة والطبيعة المنتجة ، بالإضافة إلى ذلك ربة الحدائق فقد أقام لها ابنها "ايلاس" حرم في صقلية ومن هذا اللقب اكتسبت فينوس اللقب "ايرونيكا"، وقد عبدت تحت لقب "فينوس فيليكس" أي جالبة النصر ولقبها يوليوس قيصر بفينوس جينيتريكس، أي جدة عائلة الشعب الروماني[2].

كما كرم الإمبراطور "هادريان" فينوس بنى لها معبدا عظيما مزدوج الشكل بروما، وعبدت أيضا على أنها "فينوس فيرتيكورديا" أي تلك التي تحول القلب حتى تحفظ نساء روما من الخلود، وكان افريل شهرها ، وقد كانت تساعد " انبياتي" واتبعه في رحلاتهم البحرية الطويلة المملوءة بالأخطار من طروادة إلى ايطاليا وقد كانت نظرة الرومان الى فينوس مطابقة إلى نظرة الإغريق إلى افروديت.

كما أن فينوس فيكريكس كانت تصور نصف مغطاة مثل افروديت ، وتحمل في يدها اليسرى خوذة وخوذة في يدها اليمنى وبجوارها درع ، أما فينوس المعبد الهدرياني ، فتصور جالسة وتحمل كوبيدو في يدها الممتدة[3].

---

[1] بالكامل البيضاوية: المرأة من خلال فسيفساء شمال إفريقيا، أصنافها، أدوارها ووظائفها، مجلة امل، ص 109.

[2] أمين سلامة: معجم الإعلام والأساطير اليونانية و الرومانية، ط 2، مؤسسة العروبة، 1988،ص 244.

[3]. أمين سلامة: مرجع سابق ،ص 245.

حسب أقوال هوميروس في الإلياذة ففينوس هي ابنة زوس وديوني[1]، إلا أن هناك بعض الشعراء لم يكونوا موافقين الرأي من خلال رأيهم ان فينوس نسبت إلى زباد البحر، ويقال أنها ولدت منها وقد حددت هذه الولادة قرب جزيرة ستيار، وتعتبر الصدفة الخاصية الرئيسية لفينوس، لأنها ولدت داخلها وسافرت فيها من سيتار إلى قبرص.[2]

وبالتالي ففينوس يعني اسمها" وليدة الزبد" حملتها الأمواج إلى قبرص حيث خرجت من الناء فاتخذت لقب "البارزة من الماء".

ومنذ ذلك الحين ارتبطت هتان الجزيرتان سيرتا وقبرص بفينوس فلقبت "بالسيتارية" أو القبرصية، وقد جاءت فينوس من قبرص إلى الاولمبيس كمعبودة الحب والهوى، ضف إلى ذلك أنها عبدت كمعبودة للتناسل والإخصاب[3].

---

[1] .Abedlouahab(N): le cortège de venus, A.M.N.A, N 5 ,1996.

[2] -COMMELIN P ; mythologie grecque et romain, édition, illustrée de nombreuses, reproduction, bordas, paris, 1991, p 69.

[3]. مصطفى محمد قنديل زايد: التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، بإشراف محمود حسين صقر، قسم علم الاثار، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2001 م، ص 295.

كما كان في استقبال فينوس الفصول الأربعة "بنات تتيمس" وتهافتن عليها والبسنها لباس لتغطي جسمها المكشوف وكانت فينوس كلما مشت او خطت خطوة تنبت الزهور او الورود الجميلة تحت قدميها وفي هذه الجزيرة نمت فينوس وترعرعت كمعبودة للحب والجمال[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن فينوس تعتبر من أجمل المعبودات وقد اثر جمالها في البشر والمعبودات، حيث قام لفينوس الكثير من المغامرات الغرامية وأشهرها ما حدث بينها وبين "ادونيس" وهو شاب رائع الجمال، وكان يتصف بأخلاق الرجولة وهو مولع بالصيد أكثر من كل شيء، وقد كانت فينوس تتجول معه وسط الغابات يوميا وما عادت تهتم بزينتها بل كانت تذهب معه في ثياب عادية تحمل قوسا وسهام[2].

والمعبود ادونيس هو الذي أحبته وعشقته المعبودة فينوس[3].

ولما كان ادونيس يهاجم الخنزير البري قام بمهاجمته وجرحه على رجله مما ادى الى موته[4].

---

1. نايت وحمان وهيبة: اجازة في الأساطير الإغريقية الرومانية من خلال فسيفساء تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط،1989 م، ص 28.
2. امين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل، د، ط1، دار الفكر العربي 1988 م، ص 41 . 42.
3. ا.س: سيفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل، الإمبراطورية الرومانية: خفايا القرون، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين سورية، 2007 ص 27.
4. جيفري بيرنارد: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر. امام عبد الفتاح إمام. د.ط، عالم المعرفة، الكويت 1993 م ص 50.

هذا وقد وجدت بعض الصور الفسيفسائية للمعبودة فينوس على المقابر حيث إذا ماتت فتاة صغيرة السن يوضع على قبرها لوحة فينوس وكان ذلك تقليدا شائعا[1].

بالإضافة إلى انه تم وضع بعض اللوحات الفسيفسائية لفينوس داخل المنازل لتزيين جدران الغرف والممرات والحمامات لطرد الرواح الشريرة ، وقسوة العين الضارة فلوحات فينوس كان لها دلالتين :

1. كانت لوحات للتزيين ويتقرب منها باعتبارها معبودة الجمال وجالبة الحظ السعيد والرزق الوفير.

2. تتمثل في أن القدماء كانوا يتفاءلون بها وخاصة الملوك والحكام لأنهم اعتبروها جالبة الحظ[2].

هذا وقد ذكر أن للمعبودة فينوس حزام يحمل البهاء والسعادة وفيه قوة الإقناع وحدة النظر حيث قيل أن جونو استعارت الحزام من فينوس وذلك من اجل زيادة قوة النار لجوبيتير لأجل الانتصار في معركة طروادة[3].

---

1. أمين سلامة: المرجع السابق، ص 245.
2. نايت وحمان نعيمة: المرجع السابق، ص29.
3. فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الثالث اليونان والرومان، أوروبا ما قبل المسيحية، تر: أسامة منزلجي وآخرون، ط1، دار علاء الدين سورية،2005م، ص217.

كما يعتبر كوكب فينوس هو المفضل والزهرة، وطائرها اليمامة قربانها والخنزير البري اما بالنسبة للزخرفة المفضلة لديها هي الصدفة، وزهورها المحببة هي شقائق النعمان، التي نبتت من سيلان دم ادونيس قتيلا[1].

3- مواضيع خاصة بالأبطال:

تتمثل في اللوحات الفسيفسائية الحاملة لموضوع أشيل أو أو ليس هيراكليس، هذا الأخير الذي نال شهرة كبيرة في هذا المجال، حيث مثل على العديد من الفنون التي انتشرت في المدن الجزائرية القديمة، نذكر على سبيل المثال المدن المصابيح الفخارية للفترة الرومانية، وكذا القطع النقدية التي تعود إلى الفترتين النوميدية والرومانية إلى جانب التماثيل الرخامية والتي تحفظ البعض منها في المتاحف الوطنية.

ويحتفظ متحف زبانة بوهران على لوحة فسيفسائية تم الكشف عنها في موقع بورتوس ماغنوس (سان لو) وهي تحمل مشهد هيراكليس والسنطور شيرون، والتي تبرز إرادة الفنان في إبراز قوة وشجاعة هيراكليس لغرض تمكنه من إلقاء القبض على الكائن العجيب شيرون.

[1] مصطفى محمد قنديل زايد: المرجع السابق، ص 295.

أ- فسيفساء باخوس:

ب- التعريف بالمعبود باخوس:

تنحدر تسمية باخوس من اسم المعبود الإغريقي "باكوس" الاسم الثاني "لديونيسوس"[1]، معبود الكروم والخمر[2]، يعرف المعبود باخوس عند اللاتين بـ: ليبرباتر: اي الاب المحررة والمقصود بمعبود الخمر تخليص العقل من كل همومه وتحرير الروح من كل الظنون والوساوس، وقد كان يقدس بشكل عام وخاص[3].

كما أن باخوس يعتبر معبود النبات المزهر، معبود المسرح، معبود الجنون المقدس، معبود سطوة الجنس، وهو معبود تمتد سطوته إلى ما وراء القبر[4].

يرمز العنب للمعبود باخوس، حيث انه يعتبر المعبود الوحيد الذي يطلق عليه لقب المعبود الأعظم[5]، واهم مظهر عظم فيه هذا المعبود مظهر سيد الكون وهو في عنفوان شبابه[6].

---

1. ديونيسوس: هي اقدم تسمية هلينية كان يطلقها الإغريق على معبود النبات والعنب ومانع نشوة الهذيان، والمعبود المرتبط بالعالم الأخروي، وبحيوية الطبيعة وبصفة خاصة بالكروم، حيث قام في مرحلة شبابه بزرع الكروم وعصرها، لهذا نجدان لديه عدة تسميات منها: مكتشف الخمر، غارس الكروم، والمشرف على معاصر الخمر.
2. ابراهيم بورحلي: مستعمرة مادوروس واقليمها الترابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة لإشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، 2009، ص47.
3. -Hedi(s) ,Sols de la Tunisie Romain : Dionysos, édition : Cérès, Tunis, (S ,D), p81.
4. حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة: ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص 257.
5. نجمة سراج رميلي: الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية واكنوغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة اله العنب والخمر في المرحلة القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة، لإشراف محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م ص 373.
6. المنجي النيفر: المرجع نفسه، ص 96.

ولد باخوس قبل أوانه واستقبل من طرف أبيه الذي وضعه في فخذه ليكتمل نموه وعندما حان وقت مولده أخرجه من جديد وذلك بمساعدة "ليثا".

ترعرع باخوس في صغره في البادية[1]، واتصف إبان طفولته بالبراءة والمرح وعندما كبر أخذت "جونو" تطارده بدافع الغيرة فالتجأ إلى الترحال في الكثير من البلاد ينشر زراعة الكروم ويعلم الناس فائدتها، وقد عهد جوبتير بتعليمه إلى "سيلينوس" العجوز السكير المرح ذي الأنف الأفطس وأقدام العنزة[2].

يحتل المعبود باخوس مكانة فريدة من نوعها في فسيفساء شمال إفريقيا[3]، حيث أن معظم اللوحات الفسيفسائية الآتي تناولت الموضوع الديونيزي مستوحات من الفن الهلنستي، حيث نجد أن المعبود باخوس يعتبر واحد من أهم المعبودات الرومانية التي وجدت في المسرح الروماني، ويرجح انه دخل شمال إفريقيا قبل الاحتلال الروماني عبر قرطاج ابتداءا من ق4 ق.م.[4]

يصور المعبود باخوس كرجل ذي لحية في سن ناضج وجبين يعلوه عادة إكليل من اللبلاب وأصبح لاحقا يظهر كشاب غير ملتحي بملامح نسوية يرتدي ثوبا طويلا كالذي ترتديه النساء، ويحمل بإحدى يديه صولجان وبالأخرى عنبا أو كأسا من الخمر[5]، وقد غلب

---

[1] .Hedi (S) ; op.cit. p82

[2]. أمين سلامة، المرجع السابق، ص94.

[3]:Katherine(D)- the mosaics of Roman Northe Africa : Studios in iconography and patronage, in ;R .A, Edition ;clavendon, presse oxford, 1978, p173.

[4]. نجمة سراج رميلي، المرجع السابق، ص375.

[5]. فراس السواح: المرجع نفسه، ص142.

عليه التخنث في الأقاليم المغربية من الإمبراطورية الرومانية[1]، كما توج رأسه بشعر مجعد ومشكل بعناقيد العنب وتنزل خصلة إلى الكتفين من جهتي الرقبة[2].

كما كان يصور باخوس دائما وهو ثمل يحيط به جمع من إتباعه السيلينتيين وهي مخلوقات بشرية لها ذيول الخيل وآذانها[3].

ويظهر باخوس في الصور على انه المعبود المحضر الذي يمنح البشرية إحدى الزراعات الأساسية هي زراعة الكروم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحضارة المتوسطية في العهد القديم[4]، من خلال صورته على الأواني الفخارية المقرونة بغصون الكروم[5]، وكما وجدت له تماثيل عديدة سواء على قطع نقدية أو نقوش حجرية في كل من خنشلة، تيمقاد وجميلة[6].

لم تكن عبادة باخوس عامة كما هو الحال لبقية العبادات، وإنما اقتصرت على الراغبين في تعلم عبادته ذات الطابع البشري والغامض، والتي تقام في أماكن خاصة، فالنقوش الأثرية تخبرنا عن وجود جمعيات دينية تسهر عن مراسيم عبادته، حيث عثر على خمسة تماثيل تعود لهذا المعبود وكلها مصنوعة من مادة الرخام[7].

---

1. المنجي النيفر: المرجع نفسه، ص95.
2. سليم سعيدي، الآلهة الوثنية الأجنبية القديمة في مدينة كلاما من خلال محتويات المسرح الروماني، مجلة المعالم، العدد15، قالمة، نوفمبر ،2013م، ص 39.
3. عاصم احمد حسين: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، د،ط، مؤسسة الأهرام، القاهرة،1998م، ص63.
4. نجمة سراج رميلي: المرجع نفسه، ص128.
5. عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص128.
6. محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، د، ط، دار الهدى الجزائر، 2005، ص 128.
7. نجمة سراج رميلي: المرجع نفسه، ص 196.

يصور باخوس في مختلف مراحل حياته ومغامراته من الطفولة إلى انتصاراته (انتصاره في الهند في فسيفساء سطيف ووهران) إلى جانب غرامياته مع زوجته أريان (فسيفساء سيرتا)، وإذ غاب المعبود نفسه من اللوحات الفسيفسائية يوحى إليه من خلال حضور إتباعه وأعضاء موكبه (سيلان، السكيرات، الحاضنات ساتير، جني، باخوس، النمر...)، أو بالصورة التجريدية الرمزية عبر رموز مثل: الباطنية المزراق، العنب الطاووس .....وهذان النوعان من اللوحات توجد بوفرة في كل من نوميديا، وموريتانيا أو الجزء الغربي من البروقنصلية[1].

يمكننا أن نحصر المشاهد الباخوسية حسب العناوين الثلاث:

1. معارك الشاب باخوس مع الحيوانات الضارية.
2. انتصارات باخوس مع الجنس البشري.
3. باخوس في مواقف الحب.[2]

هذا وقد وقع باخوس في حب "اثينا" زوجة "اونيوس" وتزوجها وانجبت "ديانيرا" كما تزوج من "اريان "ابنة "مينوس" وانجب ثلاثة ابناء.

هذا ومن أهم خاصية تميز بها المعبود باخوس انه يموت ويبعث من جديد بشكل دوري حسب الفصول وكانت له موهبة ترويض الوحوش وحماية البشرية من الحيوانات

1. Katherine(D) ; op, cit, p110.

2. المنجي النيفر: المرجع السابق، ص96.

المفترسة .3وقد كان الجدي حيوانه المفضل ويظهر ذلك من خلال الأدب والتراجيديا الإغريقية، حيث إن كلمة تراجيديا اشتقت من اسم "تراجوس" أي "الجدي[1]".

ج- الدراسة الوصفية لفسيفساء باخوس:

اكتشفت هذه اللوحة والتي تعود إلى القرن الرابع ميلادي بواد حميميم بقسنطينة سنة 1898م من طرف السيد "روكس" ، ويقدر عرض هذه اللوحة ب3.67م وبسمك 6.02 سم، وقد اندثر منها جزء كبير وأما ما تبقى منها فهو في حالة جيدة وقد استخدم الرخام ولغرانيت في صناعتها وجسدت مشاهدها بعدة ألوان الأبيض، الأسود، البني الفاتح والغامق، الأصفر البرتقالي، الأحمر الأجوري، الرمادي الخردلي، الأخضر العشبي والغامق، والمغرة، وتراوح حجم المكعبات المستعملة من0.5 إلى 1 سم، بكثافة مختلفة من مكان إلى أخر، فنجدها في عازف المزمار 132 دسم^2 وفخذ أنثى الفهد 110 دسم^2 والخلفية 81 دسم.

مثلت فسيفساء باخوس على أرضية بيضاء يتوسط المشهد أنثى نمر يبلغ طولها 1.80م تقترب من إيناء الخمر ذو عروتين وعلى ظهرها صبيان، وفي أسفل هدا المشهد نجد على اليمين عازف الناي، وفي الجهة اليسرى ضاربة الطبل، غير ان الجزء الذي تظهر فيه هذه الأخيرة قد شوه وأطرت اللوحة بشريطين أسودين توسطهما زخرفة لولبية تحيط بجهات اللوحة الثلاث الجانبيان وكذا العلوي[2].

اللوحة معروضة في متحف . سيرتا. قسنطينة في رواق الطابق العلوي.

---

[1] عاصم احمد حسين، المرجع السابق، ص63.

[2]. العايب رمضان، ذراع رضا، دليل متحف سيرتا قسنطينة، ب، ت، ص119.

د– التفسير الميثولوجي للوحة باخوس:

نظرا للتشوهات التي طرأت على اللوحة، اعتمدنا في وصفها وتحليل موضوعها على الصورة الحقيقية والتقريبية أن صح التعبير، وهي معلقة بالقرب من اللوحة الفسيفسائية بالمتحف، وقد اشتمل المشهد على أنثى نمر فوق ظهرها صبيان ومن أمامها إناء خمر وأسفل منها نجد رجل وامرأة، أنثى النمر تقترب بخطى ثابتة وتدنو من قدح الخمر وفي عنقها شريط احمر، فاتحة فاها وكأنها تريد لعق الخمر ودلك من خلال تدلي لسانها، أذناها منتصبتان وعينها مفتوحة، تظهر بعض الشعيرات على ذقنها وشاربيها، العنق منحني نحو إناء الخمر، الصدر عريض عضلاته ظاهرة، الأرجل قوية بمخالب بارزة وهي في حالة حركة، وأسفل البطن نلاحظ ستة أثداء، جلدها مزركش ببقع وأشكال بنية وسوداء، وايل طويل ومنحني في حالة حركة، وقد صورت أنثى النمر وهي على أرضية مثلت باللونين الرمادي والبني أما الصبيان فهما عاريان، الأول يمثل باخوس وهو صغير يحمل في يده اليمنى عصا ويمسك بيده الأخرى الشريط المشدود بعنق أنثى النمر، وهو في وضعية وكأنه يمتطي حصان، أما الثاني فهو مجنح يحمل في يده اليمنى سوط ويده اليمنى معقوفة نحو عنقه واضعا رجله اليمنى على اليسرى في وضعية جانبية . وهو يمثل ملك .

وأمام أنثى النمر نجد إناء الخمر على شكل جرس مقلوب له عروتان طويلتان، يرتكز على قاعدة اسطوانية وبداخل الإناء خمر مثل باللون الأحمر الداكن وفي الأسفل وعلى يمين اللوحة نلاحظ عازف الناي عاري الجسم يحمل في يده اليمنى ناي وفي يده اليسرى عكاز

ورداء ملفوف على ذراعه وقد صور بوضعية أفقية، شعره مزين بغصن الغار، العينين سوداويين الحواجب كبيرة الأنف عريض، الفم صغير الوجه ممتلئ وملتفت نحو اليسار، العنق والمنكبين عريضين عضلات الصدر، الذراعين، البطن والفخذين قوية ومفتولة وقدماه حافيتان، وفي مقابله نجد ضاربة الطبل عارية الجسم عليها رداء ملتف حول ذراعها الأيسر وفخذيها يرفرف من حولها في وضعية توحي بأنها ترقص ماسكة الرداء بيدها اليمنى وباليسرى تحمل الطبل، شعرها مسدول إلى الخاف ومزين بغصن الغار، عيناه صغيرتان، الأنف دقيق، الفم صغير الوجه ممتلئ ملتفت إلى اليمين، الرقبة متناسقة مع قوام الجسم والرأس صدرها عريض بأثداء مرتخية الخصر نحيل، الحوض والأوراك عريضة، الساقين رشيقتين، القدمين حافيتين وعضديها مزينة بأساور.

وقد أبدى الفنان الذي شكل هذه اللوحة براعة فائقة في توزيع المشاهد واختيار الألوان، فنرى أنثى النمر قد توسطت المشهد وأخذت حيزا كبيرا منه بألوان ومقاسات توحي بأنها حقيقية وكذلك تقنية الظل والنور التي أعطت الأجسام تفصيلا جميلا ودقيقا.

هذه اللوحة وبحسب زخرفتها الممتدة على الجهات الثلاث والمفتوحة من الأسفل توحي بأنها جزء من لوحة أخرى اكبر.

4- فسيفساء اختطاف هلاس:

أ- الدراسة الوصفية :

اكتشفت هذه اللوحة الفسيفسائية من طرف السيد "بارتيي جيرارد" Berthier Girard (محافظ متحف قسنطينة) خلال زياراته التفقدية جنوب قسنطينة سنة 1933م، على بعد حوالي 8كلم جنوب قسنطينة والتي بحسب تقديرهم تعود إلى القرن 4 م،

وجدت هذه اللوحة في حالة جيدة بأبعاد (3.80×1.74) م وذات سمك 6.7 سم، وقد اعتمد صانعها في الأساس على مادتي الرخام ولغرانيت وتراوحت أحجام المكعبات ما بين 0.5 و1سم أما الكثافة فقد اختلفت من مكان إلى أخر فنجدها في بطن المرأة المضطجعة 132 دسم2 ووصلت في الخلفية إلى 104 دسم2 .

مثلت هذه اللوحة على أرضية بيضاء مؤطرة بإطار متكون من خطين أسودين تتوسطهما زخرفة لولبية على شكل ضفيرة تحيط باللوحة من ثلاث جهات الجانبيان والسفلي أما المشهد فيتمثل في رجل وامرأتان فنشاهد امرأة تمسك بذراع الرجل وهما في حالة ركض الرجل يحمل في يده سقاء وعلى يمينه نجد امرأة متكأه على جانبها الأيسر واضعة يدها اليسرى تحت خدها وتحمل بيدها اليمنى غصن اخضر ومن تحتها نبع، أما الألوان فقد استخدم الأبيض، الأسود، الأخضر القاتم، الخردلي، الحمر، الوردي البني الفاتح والقاتم الرمادي الأصفر، البرتقالي والمغرة.[1]

---

[1].العايب رمضان، ذراع رضا: المرجع السابق، ص 119.

فعند التمعن في كلا لوحتي "هيلاس" و"باخوس" نلاحظ أنهما عبارة عن لوحة واحدة مقسومة الى طرفين وانتزعت بطريقة أفقية، المواضيع الرئيسية لهذه اللوحة هي بداخل تأطير مضفر، فيها موضوعين باخوس طفل في الواجهة العارية وفي الجهة الأخرى مشهد اختطاف هيلاس، وفي الجهة السفلى نشاهد منظر به فهد يحمل على ظهره باخوس طفل، مصحوبين بعازفين يلعبون على وسائل موسيقية ويظهر لنا أنها الناي واحد بواسطة "الافلوت "والأخر بواسطة "دف"، الموضوع الثاني كلاسيكي ومستعمل كثيرا من طرف الأفارقة وجد في لومباز وباتنة، وهي جزء من مشهد ميثولوجي لنزول هرقل وهيلاس في بيكينيا اتوا لملئ الماء من اجل السقي، هيلاس يحمل آنية فخارية (قلة) مقترب من الينبوع اين تم اختطافه من طرف حورية، وهذه اللوحة معروضة في متحف سيرتا . قسنطينة على جدار رواق الطابق العلوي.[1]

ب- التفسير الميثولوجي للوحة اختطاف هلاس:

اللوحة عبارة عن فسيفساء ميثولوجيه تمثل اختطاف "هلاس" البطل الإغريقي رفيق "هرقل" من لدن عشيقته آلهة المياه، يتكون هذا المشهد من ثلاث أشخاص رجل وامرأتان.

[1] Amel soltani: sous presse.

ففي الجهة اليسرى من اللوحة نلاحظ امرأة عارية ذات خصر عريض وصدر أنهد متكئة على جانبها الأيسر واضعة يدها اليسرى تحت خدها، في وضعية توحي بأنها تفكر، وتمسك بيدها اليمنى غصن اخضر هذا اللون الذي يدل على الخصوبة والعطاء، وهي واضعة رجلها اليمنى فوق اليسرى وهما مغطيتان برداء أو لحاف ذو لون رمادي وملتف بذراعها الأيسر، أما الوجه فيحمل ملامح توحي بالهدوء والسكون، فمها صغير، انفها دقيق، ذات عينان ناعستان ووجه ممتلئ، وقد استعمل الفنان هنا اللون الرمادي والبني لا براز ملامح الوجه، أما شعرها فهو مصفف مسدول نحو الخلف كما يظهر على كتفها الأيمن، وقد استعمل في إبرازه اللون الأسود والبني وزين شعرها بأغصان نباتية خضراء، رأسها ملتف نحو اليسار الرقبة عريضة الكتفين متجهين نحو الأمام، ويدها اليمنى الماسكة بالغصن مبسوطة على فخذها الأيمن أما القدم الظاهر فهو يتجه نحو اليمين وهو مناسب وقوام الجسم.

وقد أبدع الفنان هنا في إبراز ملامح الجسد وأعطانا شكلا مثاليا للمرأة التي تمثل حورية . آلهة المياه العذبة التي نشأت من زيوس العاصف . كما يعتقد الرومان، ومن تحت هذه الآلهة يتدفق نبع ماء، هذا الأخير الذي يرمز للحياة والخصوبة، وعلى جانبي هذا المنبع نلاحظ صخرتين وقد استعمل الفنان العديد من الألوان لتجسيد حركة وتدفق الماء كالأبيض، الأخضر الفاتح والغامق، الأسود والرمادي .

وفي الجهة المقابلة نجد مشهد يصور عملية اختطاف هلاس فنشاهده مندفعا نحو الإمام محاولا التملص والإفلات من قبضة يد المرأة التي أمسكته من يده اليسرى وردائه، إما يده اليمنى فمبسوطة نحو الأمام حاملة السقاء وهو يرتدي رداء احمر مربوط نحو عنقه يرفرف من خلفه في الهواء نتيجة الاندفاع وقد صور "هلاس" عاريا ذو قوام رشيق وعضلات مفتولة واستطاع الفنان إبراز رد فعل "هلاس" عاريا ذو قوام رشيق وعضلات مفتولة واستطاع الفنان إبراز رد فعل "هلاس" جسديا وكذا نفسيا وذلك بتجسيده للحركة من خلال وضعية الأطراف والرداء وإبراز ملامح الوجه التي ظهر عليها الفزع والذهول وقد بدت جليا في عينيه المفتوحتين وكذا حاجبيه ولون وجهه المتغير.

ويظهر هنا "هلاس" بشعر كثيف ذو لون اسود مزين بألوان نباتية خضراء، عيناه سوداوين كبيرتين، انفه عريض، فمه صغير، وجهه ممتلئ، ذو رقبة ومنكبين عريضين، وعضلات الصدر والبطن مفتولة فخذين عريضين، وقد استعمل الفنان الألوان وتقنية الظل والنور لتحديد أبعاد الجسم ووضعياته المختلفة فنلاحظ الفخذ اليمنى لهلاس قد تدرجت فيها الألوان من الأسود إلى البيض ثم من الأجوري إلى الأسود مرة ثانية، وهو ما يعطي أبعادا شبه حقيقية للفخذ .

ومن وراء "هلاس" نجد امرأة ذات قوام رشيق وجسم ممتلئ تمسك بيدها اليمنى ذراع "هلاس" والأخرى ماسكة بردائه، شاخصة ببصرها نحوه ومندفعة خلفه وذلك بحسب وضعية الرجلين، وكذا الرداء الذي يتطاير في الهواء، ونلاحظ أن جسد المرأة عاري ذو خصر

وفخذين عريضين، شعرها أشقر مجموع إلى الخلف مزين بأغصان نباتية ، الوجه ذو منظر جانبي حيث به عين كبيرة، الأنف بارز، الفم صغير الوجه ممتلئ، الرقبة قصيرة والكتف عريض، عليها رداء احمر شفاف يغطي فخذيها وساقيها وملتف بعضدها الأيسر، واستعمل الفنان اللون الأحمر والأبيض في تلوين الرداء وكذا اللون الأسود لتحديد اطرافه وحركاته وتموجاته.

وبعد تحليلنا لهذه اللوحة لاحظنا مدى تطور الذوق الفني والجمالي للفنان الروماني الذي استطاع تقسيم المشهد إلى جزئين متناقضين، جزء مليء بالحركة والنشاط والأخر يغشاه السكون والهدوء واستطاع أن يمزج بينهما ليعطينا في الأخير مشهد لعملية اختطاف "هلاس" من طرف الحوريات.

وقد تشابهت هذه اللوحة باللوحة السابقة (فسيفساء باخوس) في العديد من النقاط، بداية من الزخرفة نلاحظ أنها أخذت في كلا اللوحتين نفس الألوان والمقاسات وكذا بانفتاح الأولى من الأسفل والثانية من الأعلى، وكذلك الخلفية والأرضية التي مثلتا عليها، وإذا رأينا الألوان التي جسدت بها الشخصيات وكذلك اللحاف التي ترتديه ضاربة الطبل في فسيفساء باخوس والحوريات في فسيفساء اختطاف هلاس وطريقة الالتحاف ظهر تشابه كبير بينهما، كذلك المقاسات، فطول الأول فسيفساء باخوس 3.730 م والثانية.

إختطاف هلاس 3.80 م فنجد الفرق بينهما 10 سم واستنتجنا بأن هذا الفارق يرجع إلى عملية الترميم، فلو رجعنا إلى فسيفساء باخوس المرممة لوجدنا أن التلف قد قسمها بالعرض إلى قسمين مما صعب من إرجاعها إلى وضعيتها الطبيعية فرممت بالتقريب، لذا نشأ هذا الفرق، ولو افترضنا أن أخذنا فسيفساء باخوس ووضعناها فوق فسيفساء اختطاف هلاس لكونت لنا لوحة واحدة بزخرفة متناسقة وأرضية متماثلة، ويبقى هذا إلا مجرد افتراض.

خاتمـة

خاتمة:

تعتبر الفسيفساء من أهم اللقى الأثرية في الفترة الرومانية حيث عرفت أهمية كبيرة حول العديد من جوانب الحياة العتيقة، في الفترة القديمة بالتالي هي من أجود الشهادات المصورة .

كانت الفسيفساء وعبر كل العصور من أهم وأجود وسائل التعبير الديني والاجتماعي والنفسي التي عبر الإنسان من خلالها عن مكوناته ومجد معبوداته وصور الأساطير والخرافات بحسب معتقداته حيث تكتسب مشاهد هامة ذات قيمة جمالية تبهر الأعين، كذلك أنها لا تكتفي بالجانب الواقعي فقط بل أنها تتعداه نسبة إلى انه فن زخرفي رائع بدوره.

ففسيفساء متحف سيرتا تقدم أروع المشاهد حول هذا الفن الروماني الرائع فمن وراء كل اللوحات الفسيفسائية الموجودة في المتحف، فأنها تضرب لنا موعد مع الألوان الفاخرة والمختلفة لتبين لنا ذوق الفنان وصاحب المنزل اتجاه هذه الألوان وكيفية تجسيدها من الناحية المختلفة الزخرفية للزهور، وهدا لتميزها بالدقة في الإنجاز والتقنيات المعتمدة في هده اللوحات بتنوعها وبساطتها نافذة مفتوحة وجذور ضاربة في أعماق التاريخ ما أن ننظر إليها إلا وتحاكينا عن العظمة، وعن الغنى فهي بكل بساطة شاهد أبكم ومرآة تعكس كل ما تبصر، ورغم أهميتها التاريخية وقيمتها الأثرية وباعتبارها وثيقة مادية لما تنقله لنا من صور من مختلف جوانب الحياة آنذاك،

إلا أنها وللأسف لم تحظى بالرعاية الكافية والعناية اللازمة رغم طبيعتها الحساسة لذا ارتأينا إعطاء حلول لبعض المشاكل التي رأيناها ومنها:

توفير قاعة خاصة باللوحات الفسيفسائية تكون مكيفة بدرجات حرارة ورطوبة تتلاءم وطبيعة القطع المعروضة، وعرضها حسب ترتيب زمني معين وإرفاق كل لوحة ببطاقة تعريفية تحتوي على (رقم الجرد، الاسم، المكان والزمان، التاريخ، وعنوان موضوعها).

توفير مرشد مختص بها وكذا جعل لافتات وحواجز تمنع الزوار من لمس اللوحات أو المشي عليها، كما يجب خضوع اللوحات لفحوصات دورية منتظمة وكتابة تقارير خاصة بحالتها.

وفي الأخير أرجو أن يكون بحثي هذا قد مس الموضوع المطلوب، وأن يستفيد منه جميع الاختصاصات، وليس أصحاب هذا الاختصاص المعنيين فقط بهذا الفن بل ولا بد من تعريفه ونشره للعامة خلال البحوث والملتقيات.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

1. الكتب:

1. محمد ابراهيم عبد الله: ترميم وصيانة الفسيفساء الاثرية، المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الاثار. ابو قير. الاسكندرية، دار المعرفة الجماعية،1437/2016،
2. ناهض عبد الرزاق القيسي: الفنون الزخرفية العربية والاسلامية، الاردن، دار المناهج للنشر والتوزيع 1429هـ،2009 م،
3. أحمد ابراهيم عطية: ترميم الفسيفساء الأثرية ط 1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع 2003،
4. موسى ديب الخوري: الفسيفساء فن عريق ومتجدد، د، م، ن، د، س،ن.
5. عزت زكي حامد قادوس: تاريخ علم الفنون، الاسكندرية، دار البشاني للنشر والتوزيع 2009،
6. عزت زكي حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد: الآثار القبطية والبيزنطية، الاسكندرية دار البستان للنشر والتوزيع، 2004،
7. المنجي النيفري: الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء، د، ط، الشركة التونسية، تونس د، س، ن.
8. ابراهيم محمد عبد الله: ترميم وصيانة الفسيفساء الاثرية، المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الاثار. ابو فير. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1437/2016،
9. عبد المعز شاهين: ترميم وصيانة المباني الاثرية والتاريخية، الإسكندرية، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر.
10. امين سلامة: معجم الإعلام والاساطير اليونانية والرومانية، عظيمة هي الآساطير في نظر الشخص النبيل،د ،ط ،دار الفكر العربي، د، م، ن، 1988م.
11. نايت وحمان نعيمة: اجازة في الاساطير الاغريقية والرومانية من خلال فسيفساء تونس، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1989م.

12. حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ط ، 3دار المعرف الجامعية، الإسكندرية،2003م.

13. جيفري بيرنارد: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام، دن ط، عالم المعرفة، الكويت، 1993م.

14. عاصم احمد حسين: المدخل الى تاريخ وحضارة الإغريق،د ،ط، مؤسسة الآهرام القاهرة، 1998م.

15. محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، د ،ط ، دار الهدى الجزائر،2005م.

*** الرسائل والاطروحات**

1. مصطفى محمد قنديل زايد: التعبير عن التعليم في الفن اليونان والروماني، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب ،لاشراف: محمود حسين صقر، قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة طنطا،2001م.

2. ابراهيم بورحلي: مستعمرة مادوس واقليمها الترابي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة لاشراف: محمد البشير شنيتي ، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، 2009م.

3. سراج نجمة رميلي: الكروم والخمر في الجزائر القديمة، معطيات اثرية اكنوغرافية حول: زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة اله العنب والخمر في المرحلة القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة لإشراف محمد البشير شنيتي.

***الموسوعات والمجلات**

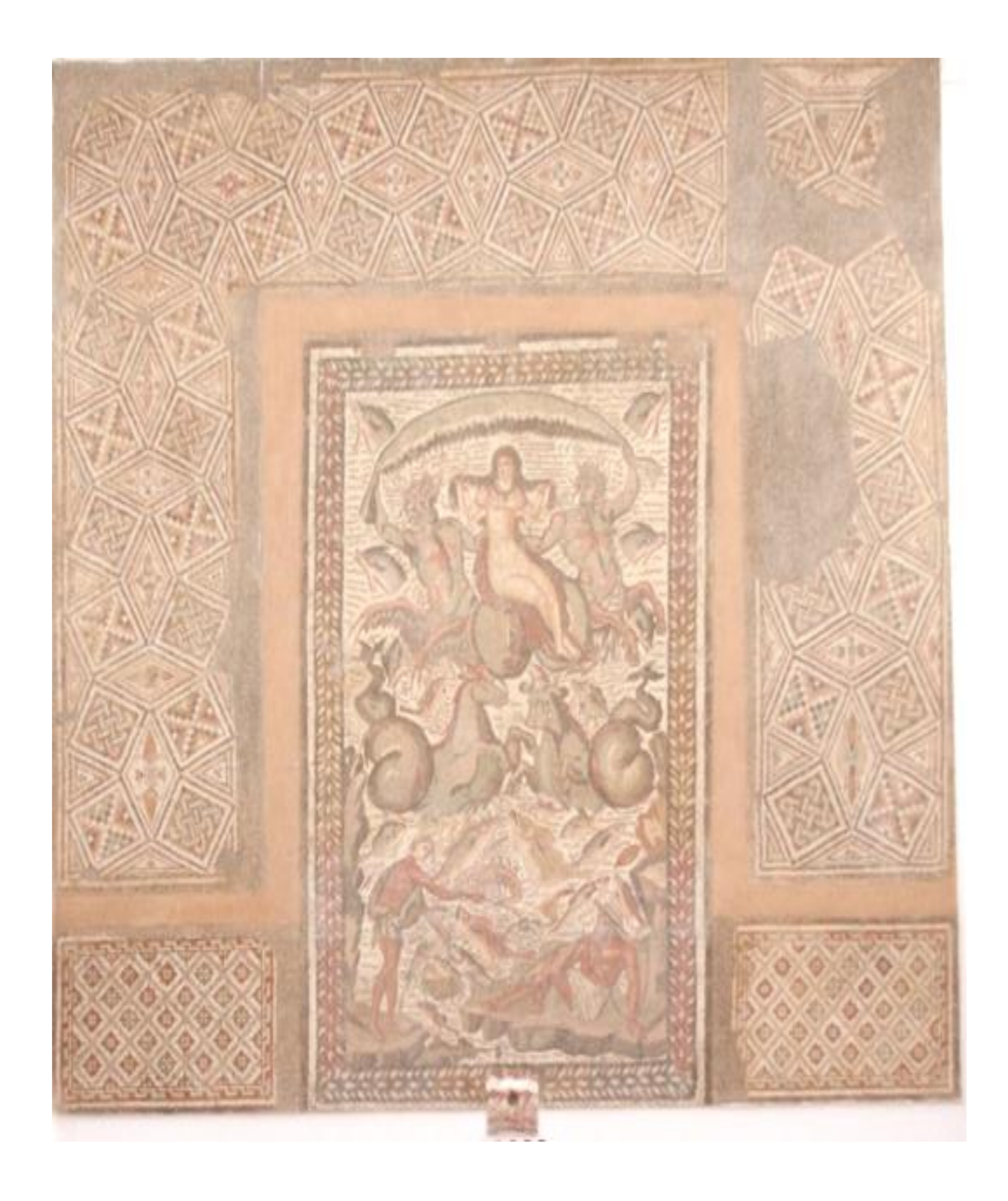
1. فراس السواح ،موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الثالث، اليونان والرومان، اروبا ما قبل المسيحية، تر: اسامة منزلجي واخرون، ط1، دار علاء الدين، سورية، 2005م.
2. سليم سعيدي: اللآلهة الوثنية الأجنبية القديمة في مدينة كالاما من خلال محتويات المسرح الروماني مجلة المعالم، العدد15. أكتوبر 2009.
3. بالكامل البيضاوية : المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا، اصنافها ، ادوارها، ووظائفها، مجلة امل العدد 13. 14، الدار البيضاء مارس1998م.
4. العايب رمضان، ذراع رضا: دليل متحف سيرتا، قسنطينة، 1990.
5. دليل المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة،1990. 1991.
6. دليل المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة، 1999م.
7. متاحف الجزائر (صور من الماضي) سلسلة الفن والثقافة، 2011.

* قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1.Annuaire de la société Archéologique de la province de Constantine, Paris, 1855.
2. Doublet(A) et Gauckler (P), Musée de Constantine, Paris, 1893
3. Rossi(F): La mosaïque, Paris, 1971
4. Gauckler (G), Musivum Opus, Paris. 1916,
5. Giovanni(G) : la mosaïque, paris, 1989
6.Moncrieff (A) :poly Méthane foaming resins in studios in conservation vol, N3,(1971)
7. Nardi, R, Travaux couverture provisoire pour les mosaïques, (Nicosie, chypre 1996)
8. : Abdelouahab (N): le cortège de venus, A.M.N.A, N 5 ,1996.
9 : Commelin (P); mythologie grecque et romaine, édition, illustrée bordas, paris, 1991,
10 : Hedi (s) ,Sols de la Tunisie Romaine : Dionysos, édition : Cérès, Tunis, (S ,D),

11:Katherine(D), the mosaics of Roman North Africa : Studios in icnography and patronage, in ;R .A, Edition ; clavendon, presse oxford, 1978,

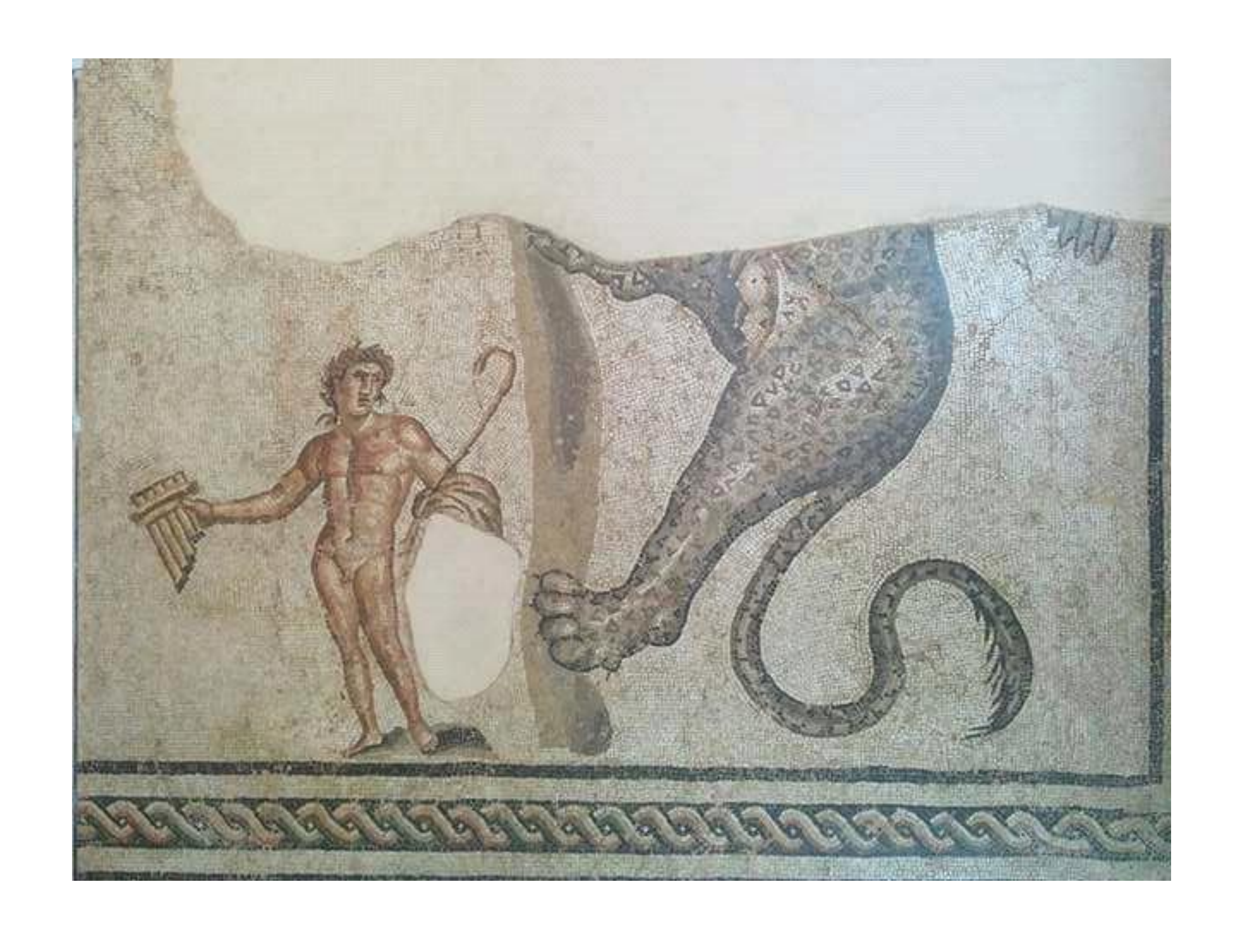
ملحق
الصور والأشكال



صورة رقم1: تمثل فسيفساء فينوس



صورة رقم 2: تمثل فسيفساء باخوس



صورة رقم3: تمثل قطعة من فسيفساء



صورة رقم 4: تمثل فسيفساء إختطاف هيلاس



صورة رقم 5: تمثل قطعة من فسيفساء اختطاف هيلاس

الفهرس